نصائح بتجنب التدخل في «صراعات» لبنان.. شهادة بوفاة تلفزيون الحكومة.. مذيعة تقرأ نشرة الامس ومذيع يحرد ويغادر قبل البث:

الصحافة الأردنية: المبالغة في «التنافخ» و«الردح» دليل ضعف.. واقتراح بوقف «الخط الملاحي» وتحويل الطائرات لقبرص

عمان ـ «القدس العربي»

من بسام البدارين:

مارست الصحافة المحلية في الأردن طوال الأسبوع الماضي عملية «نقد ذاتي» غير مسبوقة حصلت على خلفية التشكيك ببعض المبادرات الأردنية ذات الصلة بالملف اللبناني فيما نوقشت بقوة وفي الصحف المستقلة قضية الطائرات اللبنانية في مطار عمان ونشرت مقالات وتحليلات تنتقد ظاهرة «الردح والشتم» التي برزت مؤخرا في الصحف المملوكة للحكومة خصوصا بعدما ظهر بان بعض كتاب صحيفة الرأي الحكومية تعاملوا مع موقع إلكتروني أمريكي «ممنوع» في الأردن بسبب تخصصه بالإساءة للأردنيين قيادة وشعبا كمرجع لأخبارهم وتحليلاتهم.

ونوقشت بكثافة مجددا مسألة الطائرات اللبنانية ولاحظ الكاتب الشاب باتر وردم في صحيفة الرأي ان التشكيك بالمبادرات الأردنية اصبح اعتياديا مشيرا الى ان التشكيك عندما يكون من داخل لبنان في قضية الطائرات تختلف المعادلة فلو كان هناك طلب لبناني موحد بايقاف هذا الإجراء فإن السنيورة أكد بأنه سيتوقف وعلى «المطالبين بذلك تحمل المسؤولية». وفي هذه الحالة فقط علينا في الأردن أن نتوقف ونعيد التفكير، إذا كانت نوايانا طيبة في مساعدة الاخوة اللبنانيين للحفاظ على هذا الخط الملاحي فإننا يجب أن نستمع إلى الشكاوى، وإذا كان الاخوة اللبنانيون يعتقدون بأن هذا الإجراء يشكل «إهانة» فإنه يجب أن يتوقف فورا. الأردن يريد مساعدة لبنان وفق القدرات المتاحة لديه، ولا نقبل أن نقف يوما ما في قفص الاتهام من أجل ذلك.

لقد تعودنا على كيل الاتهامات الظالمة ـ يقول وردم ـ من الداخل وما عادت لها قيمة كبيرة خاصة عندما تصدر عن أشخاص وقوى سياسية أدمنت انتقاد الأردن وجلد الذات، ولكن عندما يكون هناك نقد من الطرف الذي نريد التعاون معه وهو لبنان فإننا يجب أن نفكر بجدية في إيقاف هذا الخط الملاحي إذا كان يتضمن «إهانة» للبنانيين، بحيث يمكن تحويل هذا الخط إلى إحدى عواصم الصمود والتصدي والتي يعتبرها القوميون لدينا روادا في المقاومة والبطولة.

نريد موقفا واضحا من الجهات اللبنانية التي تنتقد هذا الإجراء، فإذا كانت تعتقد بأنه انتقاص للسيادة اللبنانية فإن الأردن لا توجد لديه اية رغبة في دخول عناصر جديدة من المزاودين على الخط، وعلينا فورا إيقاف هذا الإجراء ولو من طرف واحد ونترك للأمم المتحدة وإسرائيل ولبنان التفاهم معا على طريقة أفضل لا تتضمن إهانات ولا انتقاصا من السيادة ولا تعاملا مع العدو من أجل تحقيق الأهداف الأساسية من هذا الخط الملاحي وهو ربط لبنان مع بقية العالم والخروج من الحصار الإسرائيلي.

تفتيش الطائرات

وفي صحيفة الأنباط ناقشت الكاتبة رولا الحروب الكثير من التداعيات الإقليمية لكنها توقفت عند مسألة الطائرات وقالت: عندما قبل الأردن مرور الطائرات من أراضيه وتفتيشها في ظل حصار مفروض على لبنان، لم يفعل ذلك مبادرا، وإنما استجاب لطلب لبناني حظي بموافقة اسرائيلية بفضل علاقات ايجابية ناجحة مع طرفي الصراع، لان البديل كان أن يبقى لبنان محاصرا بشكل كلي! ونعلم أن الموقف ليس مثاليا ولكنه الواقع المتاح لتفريج أزمة انسانية في الظروف الحالية!

واضافت الكاتبة نعم: لن تمر أسلحة لحزب الله، ولكن الكثير من المصالح الأخرى التي لا تقل حيوية ستمر بفضل تلك المساعدة! والمشكلة ليست في الاردن! إنها في الدول النفطية الكبرى التي تملك زمام الفعل السياسي ومع ذلك تكتفي بالفعل الانساني فقط! وإذا كانت قصة الطائرات ستضعنا في دائرة الشبهة، فلتعتذر عنها الحكومة ولتتولها دولة أخرى كقبرص مثلا، ولكننا بذلك نكون قد تخلينا عن بديل عربي لصالح بديل أجنبي مرة أخرى، ويبدو أن ثلاثة حروب في العراق وفلسطين ولبنان لم تكن كافية لاستيعاب الدرس، فقد تخلينا عن حل عربي لنجدة الكويت وتخلينا عن حل عربي لنجدة العراق وتخلينا عن حل عربي لاحتضان حماس المنتخبة شرعيا من الشعب الفلسطيني وها نحن اليوم نتخلى أيضا عن حل عربي في لبنان!

وفي صحيفة العرب اليوم ناقش فهد الخيطان نفس القضية فقال: غضبت الحكومة من حملة التشكيك الاعلامي باهدافها من وراء فتح جسر جوي مع لبنان في وقت تفرض فيه اسرائيل حصارا شاملا عليه، واستنجدت بالحكومة اللبنانية التي اعلنت وعلى لسان رئيسها فؤاد السنيورة ان الجسر الجوي الاردني هو مطلب لبناني للتخفيف من آثار الحصار الاسرائيلي، ورغم ذلك ظل الانقسام في الاوساط السياسية اللبنانية ازاء الخطوة هو السمة الغالبة على المشهد، الان وبعد ان تصاعدت الحملة الاعلامية تقول الحكومة صراحة انها مستعدة لوقف الرحلات الجوية اذا طلبت منها الحكومة اللبنانية ذلك.

المشكلة في الموقف الاردني انه ما يزال غامضا لغاية الان وهناك اسئلة يجب الاجابة عليها بوضوح واهمها اذا كان الجسر الجوي مطلبا لبنانيا فهل حصل الاردن بالمقابل على موافقة اسرائيلية لاقامته. اذا كان الجواب بنعم فإن ما هو قائم ليس كسرا للحصار الجوي كما يقال وانما اتفاق على تسيير رحلات آمنة من عمان الى بيروت بموافقة الاطراف المتنازعة.

لماذا لا نقول ذلك بوضوح ـ يضيف الخيطان ـ ثم نقيّم الموقف بعد ذلك. فإذا فعل كان الخير هذا سيجلب لنا سمعة سياسية سيئة فلسنا مضطرين للاستمرار به حتما، وان كان فيه مصلحة للحكومة اللبنانية.

والسؤال الذي يحتاج الى اجابة ايضا، ماذا لو ان اسرائيل استمرت في حصارها للبنان فترة طويلة، هل نحن على استعداد للعمل في الصيغة القائمة لشهور قادمة؟ علينا ان نتذكر ان في لبنان انقسامات سياسية وخلافات عميقة بين اطراف داخلية وكل طرف مستعد الان لتوظيف ما يمكنه من ادوات في الصراع السياسي مع الاخر، ليس من مصلحتنا ان نكون مادة في هذا الصراع بصرف النظر عن الاعتبارات الانسانية، فكما قلنا مرارا نحن دولة لها مصالح وطنية وقومية وليست جمعية خيرية.

وبالنسبة لاي مواطن اردني فان ثقة اسرائيل باجراءات الاردن الامنية في المطارات لن تكون محل فخر ابدا وهي مؤشر على ان التنسيق مع اسرائيل ما زال مستمرا رغم كل ما فعلته بالمنطقة. ونحن لا نتحدث عن النوايا فأنا على ثقة بأن كل مسؤول ومواطن في الدولة يريد مساعدة اللبنانيين بأية وسيلة لكن عندما يكون ثمن المبادرة الانسانية باهظا الى هذا الحد فنحن في غنى عنها.

الرد على الاعلام الخارجي

وفي صحيفة الدستور كان للصحافي ماهر أبو طير المستشار المستقيل من رئاسة الحكومة والمقرب من القصر الملكي مداخلة أثارت الجدل في مناقشة كيفية الرد «المحلي» الأردني في المستوى الصحافي على حملات التشكيك بالخارج حيث تواجه المبادرات الأردنية بحملات إعلامية موجهة من الخارج تسيء الفهم او تشكك فيكون الرد مغرقا بالمحلية.

ومن الناحية الفنية قال الكاتب إن معالجة ملف الحملات الاعلامية لا تتم كما هو واقع في ردود الفعل في كل مرة، اذ لا يعقل ان نتعامل مع الاردن باعتباره قطعة ثلج تذوب عند اول ارتفاع لدرجات الحرارة، وان نهلع عند كل تقرير فضائي او مكتوب وكأن هذا البلد مجرد غرفة صفيح تلعب بها الريح، ثم ان الاهم ان ادارة العلاقة مع الاعلام العربي لا تتم بهذه الطريقة، اذ ان الاعلام العربي خريطة معقدة من الارتباطات السياسية والمالية. وليس معقولا في هذا الزمن ان نرد على الحملات بأساليب عفى عليها الزمن، وان يتم شتمنا امام العالم وامام العرب، ثم نكتفي بالرد عبر وسائل الاعلام المحلية، وكأننا نهرب من ضعف امكاناتنا وسوء التخطيط وعدم القدرة على مواجهة الخصم نحو مبدأ غريب هو اقناع الاردني بأردنيته، واقناع الاردني بشرف موقف بلده، نشتم امام العالم والعرب، ونغرق نحن في الحديث الى انفسنا حول اهميتنا وكرامتنا ودورنا وشرفنا القومي، وليس معقولا ان نواصل الرد بالقول ان الملك هو شمس الاردن ودرعه وان الاردن قلب العرب، وان جباهنا لا تنحني الا لله، فأنا وإن اتفقت مع ما سبق، الا انني اعتقد جازما ان الرد على وسائل اعلام تنفق بالملايين وتنفذ اجندات سياسية لدول او اشخاص، لا يكون بالتفنن في كتابة الشعر ولا في ـ معط السواليف ـ او التنافخ المبالغ به، ومنذ اكثر من عشر سنوات ونحن نواجه ذات المشكلة، ولا نجد كل مرة ردا سوى في كتابنا المحليين واعلامنا الرسمي الذي يتحدث لنفسه، فيما آثار الاساءات والشتائم تبقى معلقة في الذهن العربي.

الاعلام الرسمي الاردني، مفتت، عدة مؤسسات تعمل كل واحدة منها باتجاه باعتبارها دولة مستقلة، فلا تنسيق ولا ما يحزنون، وكل واحد يعتقد ان الاردن يبدأ من عنده، والتقنيات المستخدمة قديمة وبائدة في ادارة العلاقات مع الاعلام العربي والاجنبي، وسياسة التصريحات وان يقوم الاعلام الرسمي على مبدأ التعليقات وردود الفعل سياسة معيبة، واظهار القوة في استخدام مصطلحات الردح لمن يهاجمنا، دليل ضعف وليس دليل بلاغة، اعلامنا بصراحة اعرج ولا يستطيع ان يلحق بركب الملك.

وفي سياق حملة النقد الذاتي عرض موقع «عمون» الإلكتروني الأسبوع الماضي لبعض ما يجري في مؤسسة التلفزيون اليتيمة الوحيدة في البلاد حيث قال: تتغاضى حكومة الدكتور معروف البخيت بصورة ملفتة عن المخالفات والاخطاء الفنية والادارية التي تتم في مؤسسة الاذاعة والتلفزيون الاردنية بعدما عينت وزيرا عاملا (سالم خزاعله) رئيسا لمجلس الادارة.

ففي الاسبوع الماضي قرأت المذيعة عاليه ادريس نشرة اخبار اليوم السابق وغابت نشرة اخبار الساعة الواحدة عن الشاشة لأن مذيعها فخري عكور غادر دائرة الاخبار قبل النشرة بدقائق، وهي ليست المرة الاولى التي تجري فيها المسألة ففي احدى المرات تم الغاء نشرة اخبار لحرد المذيع ومرة الغيت نشرة الحادية عشرة ليلا لعدم قطع تسجيل مقابلة مع البخيت نفسه ومازالت في حكايات التلفزيون قصة تأخير بث نشرة اخبار الساعة الثامنة الرئيسة لأكثر من عشرين دقيقة ولم يتلق مقسم التلفزيون مكالمة واحدة من مشاهد يسأل عن السبب وهو مايشير الى تدني نسبة المشاهده للمحطة الوطنية الوحيده الان حيث ستكون محطة «الغد» المرتقبة المنافس الوحيد محليا لها والتي اصبحت في اخر لمسات الاعلان عن بثها الجديد من شارع مكه بعمان ويرأس مجلس ادارتها محمد عليان ويديرها الاعلامي مهند الخطيب.

نصر الله

وفي السياق نفسه نشرت يومية الأنباط مقالا للكاتب عمر كلاب اشاد فيها بمرونة زعيم المقاومة اللبنانية حسن نصر الله مذكرا بان مضمون ما قاله الرجل ينسجم مع الموقف الأردني الرسمي عمليا من عملية أسر الجنديين الإسرائيليين لكن الكاتب تطرق للوضع الذاتي عندما قال: القصة ببساطة اننا بلد لا بواكي له لا في الاعلام ولا في السياسة، فنحن فقدنا حلفاء لنا في الخارج، ولم نسع الى تعزيز العلاقة معهم بالاضافة الى خسارتنا لادواتنا الاعلامية نفسها وتحديدا «التلفزيون» الذي ننتظر شهادة وفاته فقط وبالتالي تجرأ علينا كل راغب. القضية الثانية ان سياستنا الخارجية غير مفهومة وغير واضحة المقاصد والاهداف فلا نحن امتلكنا علاقة متميزة مع الادارة الامريكية كدولة تحظى بالرعاية الخاصة ولا امتلكنا علاقات ايجابية مع المحور الآخر بل اننا حملنا عداوات دون سبب محلي مقنع او مصلحة قومية عليا، بل حملنا عبئا دون اي ثمن. الآن لم نعد بحاجة الى شن حروب اعلامية خاسرة يقوم بها اشخاص جلسوا في المواقع الرسمية لتعزيز اما وجودهم في ذلك الموقع او انتظارا لموقع قادم، بل نحن بحاجة الى اعادة صياغة مواقفنا السياسية بشكل واضح دون ادخال للعامل الانساني في السياسة فذلك له شأن اخر وموقع آخر ونريد ان نعيد الاعتبار «لأظافرنا» الاعلامية كي تخرمش من يقترب منا. نريد موقفا سياسيا واضحا من كل القضايا العالقة وبشكل يعبر اولا عن مصلحتنا الوطنية دون لبس ومن ثم نهاجم كل من يقترب من ثوابت موقفنا او من نبل مقاصدنا.

وفي صحيفة «الرأي» كان لرئيس مجلس الإدارة فهد الفانك مداخلة في المسألة العراقية حيث قال: نفوذ إيران في العراق متفوق على نفوذ أمريكا. جاء ذلك في تقرير صادر عن المعهد الملكي للشؤون الدولية ومقره لندن، بثته إذاعة لندن باللغة العربية أكثر من مرة بدون تعليق. ويشيد التقرير بحنكة السياسة الإيرانية التي ساعدت أمريكا في القضاء على خصوم إيران، أي طالبان في أفغانستان والبعث في العراق، فأصبحت إيران منافسة حقيقية للسيطرة على الشرق الأوسط.

بدء المعارك حول نجيب محفوظ.. اتهامه بالانحياز للسادات ورفض نقد نظام حسني.. وفاروق حسني يرفض اقامة تمثال للاديب بميدان رمسيس

مانشيت يعتبر مبارك من الموعودين بجهنم.. لمسات أخيرة على توريث جمال.. معركة حول بعرور الملك عبد الله وبسبوسة السنيورة

القاهرة ـ «القدس العربي»

من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن جنازة الاديب العالمي الراحل نجيب محفوظ التي تقدمها الرئيس مبارك ورئيس الوزراء وخرجت من مسجد آل رشدان بحي مدينة نصر وكانت جنازة رسمية مهيبة وعن الصلاة على جثمانه قبل نقله لمسجد آل رشدان في مسجد سيدنا الحسين ـ رضي الله عنه وارضاه ـ والصلاة على جثمانه حسب وصيته وقد هاجمت جريدة «المصري اليوم» الاجراءات الامنية المشددة التي تسببت في عدم حدوث جنازة شعبية حقيقية.

وحديث الرئيس مبارك لـ«الاهرام» عن نجيب محفوظ وبرقيات التعازي التي تصل للرئيس من كل انحاء العالم.

هذا وكانت «القدس العربي» اول صحيفة تشير الى حضور الرئيس مبارك الجنازة.

وبدأت تتكشف انباء مزعجة خاصة بظهور حالات في عدة احياء بالقاهرة لانفلونزا الطيور بالاضافة الى محافظة سوهاج بالصعيد وبدء المخاوف من انتشار الوباء من جديد خاصة مع اقتراب شهر رمضان المبارك ـ اعادة علينا جميعا ـ مسلمين ومسيحيين ـ بالخير والبركات والذي يشهد عملية استيراد واسعة النطاق للدجاج المجمد بدون اي جمارك هو واللحوم في محاولة للمحافظة على مستوى الاسعار او خفضها خلال الشهر الكريم لمواجهة حالات التذمر الشعبي من ارتفاعات الاسعار غير المعقولة بالمرة واتهام النظام بالعمل لحساب الاحتكارين كما تتواصل الاستعدادات لعمرة رمضان وبدء العام الدراسي الجديد ولاعمال المؤتمر السنوي الرابع للحزب الوطني الحاكم الذي سيبدأ في التاسع عشر من الشهر الحالي واستمرار تدفق مياه فيضان نهر النيل من السودان الى بحيرة ناصر خلف السد العالي وتعزية الرئيس مبارك للنادي الاهلي في وفاة لاعبه محمد عبد الوهاب بأزمة قلبية مفاجئة اثناء ادائه المران.

وقبل البدء في التقرير والخلاص من كل ما لدينا في نهاية الاسبوع لابد من التنبيه الى انني سوف اقوم بتغطية قضية نجيب محفوظ في التقرير من جوانبها السياية بشكل اساسي اما الجوانب الاخرى الادبية والفنية فسيكون لها مكان اخر غير التقرير لانني لست مؤهلا بالمرة للتدخل في القضايا الادبية والفنية فكل حصيلتي عشرة ابيات من الشعر نسيت حتى من قالها واخطىء في بعض الاحيان فيها وقد نبهني اليها بعض القراء الصالحين وتوقفت عن التلاعب بها لمزيد من الاحراج اما الجوانب السياسية فحدث عما استطيعه فيها ولا حرج واليكم الدليل.

المعارك حول محفوظ

وبدأت مبكرا المعارك حول نجيب محفوظ وبعضها احياء لما وقع من سنوات وبعضها سيكون جديدا لتكون مدخلا لمهاجمة نظام الحكم وبعضها قد يكشف اسرارا جديدة وقبل الاشارة لما نشر اوجه نداء لاستاذنا محمد حسنين هيكل ان يخصص حلقة في قناة الجزيرة عن علاقته بمحفوظ وموقف خالد الذكر منه بل ومن كل الادباء لانه عاصر هذه العلاقات وكان طرفا فيها لانه الذي فتح لعدد كبير منهم ابواب «الاهرام» وان كنت اعتقد انه سيفضل ان يأتي لهذه الاسرار عندما يحين موعدها التاريخي في حلقاته ـ تجربة حياة ـ واعتقد انه سيلقي بقنابل عديدة ومذهلة ستكشف عن حقائق وتضع حدا لروايات كاذبة والى ان يفعل استاذنا هذا نعرض نحن ما قاله غيره.

قد نشرت «الجمهورية» امس تحقيقا مثيرا اعدته زميلتنا اماني صالح نصه هو:

«في محل عطارته.. كنا نبحث عن العطار زمان وما تغيره فيه عن ايام الثلاثية وكانت المفاجأة ظهور محمد عبد الجواد ابن السيد عبد الجواد بطل الثلاثية وحكى لنا الحاج محمد بعد مشاركته في الجنازة الشعبية ان نجيب محفوظ كان صديقا لوالده ومنه استوحى شخصية السيد عبد الجواد، بصرامته مع اسرته وتوفى والده عام 1955 قبل الثلاثية.. وكان الاب ينتظر كيف سيصوره نجيب محفوظ الذي اخبره انه استوحى منه روايته الجديدة وانتظرنا نحن الابناء هذه الرواية لنفاجأ بعمل عملاق هو الثلاثية شعرنا بالفخر لانها مستمدة من والدي ولكن هناك حالة من الغضب بسبب تصوير والدي بانه يحب السهر، فالرجل كان تقيا وبعيدا تماما عن السهرات، فقط كان صارما وحازما معنا نحن الابناء خصوصا اخواتي البنات اولاد الحلال حاولوا التدخل واقناعي برفع قضية على الاستاذ نجيب ولكني رفضت لانه صديق عزيز لوالدي ولما عاتبته قال لي ان السهرات في شخصية السيد عبد الجواد اشبه بالبهارات في الطعام وكان مرحا فلم استطع ان اغضب منه واصبح الامر نكتة نتندر عليها خصوصا بين زبائني عندما يسألون عن والدي وهل هو فعلا سي السيد وامي الست امينة؟ وكنت اجيب انه كان رجلا بمعنى الكلمة لم يغضب امي لمرة واحدة لمدة 37 سنة.. رحمه الله هو ونجيب محفوظ رحمة واسعة».

ونظل في «الجمهورية» ولكن مع زميلنا عبد اللطيف فايد رئيس القسم الديني السابق وقوله في عموده ـ خواطر اسلامية: «لم نبتعد بعد عن نجيب محفوظ والدموع على فراقه لم تجف بعد فقد ضمن المعاني الجميلة ـ والتي بعضها ما ذكرناه ـ قصصه المبدعة في تصوير النفس الانسانية من داخلها والتي لا يعيب هذا الابداع انه ووجه بنقد شديد بدينه عندما ظهرت روايته «اولاد حارتنا» والتي ارى فيها رمزية معيبة في شخصية الكاتب جعلته موضع اتهام كبير لكنه نفى هذا الاتهام في كلماته الاخيرة وهو يوصي بأن تكون صلاة الجنازة على جثمانه في مسجد الامام الحسين رضي الله عنه بالقاهرة وهو مكان مليء بالايحاءات والتجليات، ومن اجلها نسأل الله ان يتقبله وان يعفو عنه وعنا جميعا فمهما تكن في حياة الانسان من لفتات تحسب عليه الا ان ايمانه بالله هو ملاذه الاخير رحم الله نجيب محفوظ الذي كانت «جائزة نوبل» له اشادة بمصر وعطائها الادبي لانها تشتهر بالازهر الشريف في دنيا الله الواسعة اكثر من اشتهارها بالآثار القديمة لان رسالة الازهر هي رسالة الاسلام وهي باقية على الزمان بينما كل اثر للبناء وبما طال به الزمن الى زوال وفناء».

طبعا، كل شيء مهما طال به الزمن الى زوال وفناء ومع ذلك هناك من لا تنتهي اطماعهم واستغلالهم لجلال الموت.. وهو ما اثار غضب زميلنا وصديقنا نائب رئيس تحرير مجلة «المصور» حمدي رزق فعبر عنه بالقول امس في عموده اليومي بـ«المصري اليوم ـ فصل الخطاب: «مطعم خان الخليلي وكافيتريا نجيب محفوظ بالحسين وشركة مصر للسياحة ادارة شركة فنادق ابوبوري ينعون بمزيد من الحزن والاسى فقيد مصر الاديب والروائي العالمي نجيب محفوظ رحم الله الفقيد ولاسرته ومحبيه خالص العزاء».

«مكتبة مصر وابناء سعيد جودة السحار الناشرون الوحيدون لاعمال الاستاذ نجيب محفوظ على مدى ستة وستين عاما ينعون ببالغ الاسى الى الامة العربية الاديب الكبير الاستاذ نجيب محفوظ رحمه الله واسكنه فسيح جناته».

بصراحة لا اعرف هل الفقرة الاولى تعزية ام اعلان عن مطعم وكافيتريا للفتة ولحمة الراس والشاي الاخضر وشيشة الطباق والثانية هل هي تعزية ام اثبات حق احتكار نشر اعمال الفقيد الكريم كلتاهما نشرتا في صفحة الوفيات الاهرامية يوم الخميس التالي لوفاة الاستاذ نجيب وكلتاهما اعلان مدفوع الثمن وممجوج وتعزية مرفوضة فيها تجاوز لحالة فقد عظيم البكاء على رأس الميت صحيح. لكن هذا ليس بكاء بل جليطة بلغت مبلغا لا يحتمل ونقص في الاحساس اصبح عنوانا عريضا على جبهة هذا الوطن. التعزية على هذا النحو صدقة يتبعها اذى للمشاعر الانسانية كان يكفي وردة على قبره، ولكن اعلان للترويج لمطعم وكافيتريا، صحيح اللي اختشوا ماتوا اما الاخوة السحار فلا اعرف ماذا يريدون اثباته من تلك التعزية فهي ليست خالصة لوجه الله او الوطن وليست رحمة ونورا على روح الاستاذ التي احتكروها ردحا من الزمن بتراب الفلوس وخشوا بعد مماته ان يطمع آخرون في نهش اعماله فقرروا الاعلان عن احقيتهم في احتكار حق النشر حصريا ولمدة ست وستين سنة ماضية ولقرون قادمة ان شاء الله باعتبار ان جدهم الكبير تعثر في حجر يغطي بئرا لا تنضب اسمعها نجيب محفوظ، حتى قسم النشر بالجامعة الامريكية والسابق استغلال اسم الاستاذ في احدى جوائزه الادبية نشر تعزية على النسق المصري، واخيرا اعلان تعزية الاستاذ ابراهيم المعلم واسرة دار الشروق ومطابع دار الشروق ومجلة «وجهات نظر» كان ناقص موعد الطبعة المصرية من «اولاد حارتنا» والف ورحمة ونور على روحك يا استاذ نجيب».

ويبدو كذلك ان هناك بوادر معركة بين وزير الثقافة فاروق حسني وبين رجل الاعمال نجيب ساويرس الذي كان قد اقترح اقامة تمثال لنجيب في ميدان رمسيس مكان تمثال الفرعون رمسيس الثاني الذي تم نقله منه فقد نشرت «المصري اليوم» امس تحقيقا لزميلنا عماد السيد قال فيه ان الحوار الذي سيذاع يوم الاحد على قناة «دريم» بين مجدي مهنا في برنامجه ـ في الممنوع ـ مع وزير الثقافة رفض فيه الوزير فكرة ساويرس وقال ان المكان المقترح لا يتناسب مع قيمة محفوظ وانه يترك الأمر لتلاميذ محفوظ والمثقفين لبحث سبل تخليده.

ونتحول لـ«الوفد» محمد امين في عموده اليومي ـ على فين ـ ومحاولته غمز رئيسنا ومحفوظ معا بقوله: «حاكم نجيب محفوظ اديب مصر العالمي رجال مصر منذ عصر الملك مينا حتى الرئيس السادات وتكاد محاكمته او روايته «امام العرش» تؤكد نفس القيم الاصيلة التي يزخر بها ادب نجيب محفوظ وهي الحريات العامة وحقوق الانسان والدستور والديمقراطية ولكنه توقف في هذه المحاكمة عند عصر السادات فقط وتناولت في هذه الفترة نصر تشرين الاول (اكتوبر) 1973 واتفاقية كامب ديفيد للسلام حتى الاغتيال ثم اشار الى بدايات العنف في مصر وثورة الجماعات المتطرفة الى ان انتهت بحادث المنصة ويبدو ان نجيب محفوظ كان راضيا عن اداء الراحل السادات الى حد كبير كداعية للسلام وفي معظم القرارات التي اتخذها سواء لضرب جماعات العنف او محاباة الانتهازيين وحتى ما اتخذه بشأن قرارات الانفتاح او حتى قرارات التصحيح لما وقع فيه جمال عبد الناصر من اخطاء فأشاع الرعب في قلوب المصريين!! وكم تمنيت ان تمتد محاكمة نجيب محفوظ الى عصر الرئيس مبارك كنت اريد ان اعرف رأيه وانتظره تحديدا لتشخيص حالنا اليوم تمنيت ان يقول لنا كيف اصبحنا والى اين وصلنا وهل بلغنا قطار الديمقراطية ام لا واين نحن من حقوق الانسان والحريات والدستور وكيف يرى مصر الآن بين دول العالم وللأسف لم يفعلها طوال الـ25 عاما الاخيرة حتى ودعته مصر امس.. وهو لم يفعل لأنه لا يحب الصدام وان كان ما قاله في رواياته يكفي ويزيد».

الرئيس مبارك

والى رئيسنا حيث اغضبني منه جدا رغم محبتي له زميلي وصديقي مجدي مهنا بقوله عنه يوم الخميس في عموده بـ«المصري اليوم» ـ في الممنوع ـ «ما أشبه قطارات هيئة السكك الحديدية بنظام الحكم الحالي ما ينطبق على السكك الحديدية ينطبق بحذافيره على نظام الحكم فكلاهما انتهى عمره الافتراضي». ان فاقد الشيء لا يعطيه ونظام الحكم الحالي لا يتطور ولا يتحدث ويدور في حلقة مفرغة وعمره الافتراضي انتهى منذ سنوات طويلة واصبح يعاني من الترهل والافلاس فكيف تصبح لديه القدرة على تطوير واصلاح السكك الحديدية او تطوير واصلاح اي شيء في مصر ان الحالة الصحية لنظام الحكم لم يعد يصلح معها اي اصلاح لسبب بسيط هو انه غير قادر على اتخاذ قرار الاصلاح هو فقط يلف ويدور ويناور للبقاء مدة اطول بشخوص حكامه الحاليين او بحكام جدد لا يملكون اية رؤية للاصلاح سوى الرغبة والتآمر للقفز على السلطة».

ما هذا التشبيه الذي يثير شكوكي نحو نوايا مجدي، على كل حال هذا يهون امره امام ما قاله كاتب «الدستور» الساخر بلال فضل والذي علم من عدة مصادر انني لا ارحب بصداقته.

طبعا كيف اتخذه صديقا وهو يقول عن رئيسنا وعن القطارات ايضا.

«لا يمكنك ان تتخيل مدى خطورة مستقبل مصر الا اذا سألت اول مواطن مصري يقابلك عن تصوره لمستقبل مصر اقطع ذراعي اذا لم يجبك متحسرا «آه والله.. تفتكر مين هيحكمنا بعديه؟!». هذه هي المشكلة الحقيقية والمؤسفة بل المقرفة، وان يصبح الحديث عن مستقبل بلد كبير كمصر مقصورا على ما الذي سيحدث لو وافت المنية حاكمه بعد عمر طويل طبعا.

لقد ارتكب النظام المبارك جرائم لا عد لها ولا حصر في حق الماضي والحاضر لكن جريمته الحقيقية هي مصادرة المستقبل بحيث يصبح شعار شعب بأكمله بنخبته وجماهيره «يا خفي الالطاف نجنا مما نخاف».

ولم يكتف بلال بذلك بل استعان برسام كاريكاتير اسمه عبد الله لا اعرف من اين اتوا به ورسم رسما مع الموضوع لرئيسنا وهو ينظر في نظارة مكبرة بالمقلوب اي من الجهة التي تبعد الاشياء لا التي تقربها له.

ثم تمادى اكثر واكثر فقال في مكان آخر في ثلاث فقرات كل واحدة منها اسوأ من اختها، او اخيها، وهي «بعد كل كوارث القطارات والعبارات والطائرات والبيجوهات والاتوبيسات والزوجات ثبت بالدليل القاطع ان الركوب الوحيد الآمن في عهد الرئيس مبارك هو ركوب الهواء. انا مستغرب جدا لهؤلاء الذين يعترضون على تسمية ميدان رمسيس باسم الرئيس مبارك لو كان هؤلاء منصفين وخالين من الضغائن لعرفوا ان الرئيس مبارك يستحق تماما ان يطلق اسمه على ميدان رمسيس.

اظهر استطلاع دولي للرأي ان الرئيس جورج بوش لا يحظى باحترام 60 في المئة من الامريكيين لو اجرينا هذا الاستطلاع عندنا لما حصل الرئيس نفسه على صوته اقصد الرئيس بوش طبعا». ومرة اخرى استعان بلال بالرسام عبد الله ليرسم رسمين مع الفقرات الاولى لرئيسنا مرتديا قبعة فيها ثعبان يخرج لسانه والثانية لمواطن بائس يمسك في فمه عظمة وامامه خنزير او كلب ـ لم استطع تحديده بدقة يضحك وفي فمه فخذ خروف.

جمال مبارك

والى جمال مبارك الأمين العام المساعد للحزب الوطني وامين امانة السياسات يقول زميلنا وصديقنا سليمان الحكيم ـ ناصري ـ عنه في بابه ـ طق حنك ـ بجريدة «الكرامة» «جمال مبارك يقول ان مصر دولة محورية. ليه لأ دا حتى فيها محور 25 يوليو».

وفي «المصري اليوم» يوم الاثنين اجرى زميلنا مصطفى بدر حوارا مع المؤرخ الدكتور عاصم الدسوقي قبل ان يتعرض لحادث أليم ويتوفى قال فيه عاصم عن احتمال نجاح عملية توريث جمال السلطة: «التوريث سيتم وفق السيناريو المعدل اذا لم تحدث مفاجآت تفسده هذا السيناريو يشير الى ان جمال مبارك سيتولى امانة الحزب الوطني الخطوة التالية قد تكون رئاسة الحزب كخطوة اخيرة نحو القفزة الاخيرة على كرسي الحكم وفق سيناريو يتم فيه طرحه كمرشح للرئاسة من قبل الحزب الحاكم مع السماح لمجموعة مرشحين يستكملون الديكور الديمقراطي اي مجموعة كومبارس.

ومن الآن الى ان تتم هذه الخطوة سيتم تسويق جمال مبارك اعلاميا في محاولة للحصول على تأييد شعبي باعتباره افضل البدائل المطروحة بمنطق «اللي نعرفه احسن من اللي ما نعرفوش».

بمعنى آخر أرى ان ما بقي من السيناريو هو استكمال جمال مبارك للشروط القانونية التي تؤهله للرئاسة.. وان لم تحدث مفاجآت كما سبق وذكرت سيقبل الشعب جمال مبارك على طريقة «اللي يتجوز امي اقول له يا عمي!» وقد تحدث قلاقل واضطرابات وحالات هياج شعبي في محاولة لافساد هذا السيناريو.. والا انها ستنتهي جميعا سواء بالقمع او بالاذعان للامر الواقع.. وأؤكد للمرة الاخيرة ان احتمالات نجاح هذا السيناريو مرتفعة ما لم تحدث مفاجآت ليست في الحسبان».

الساخرون والقطار

والى ما تبقى من مقال كاتب «صوت الامة» الساخر محمد الرفاعي قال ـ ويا حلاوة وجمال ما قال: «وزيادة في الاحتياط محدش عارف الضربة جياله منين لا مؤاخذة، وحذر من الراكب ولا تخونه، تقرر وضع خطين سود على كل القطارات، يكتب تحتهما بخط واضح، الأعمى يعرف يقراه عشان ما حدش يغالط ضميره ويقول ما شفتش.. كل من عليها فان! واجري يا ابن آدم جري الوحوش.. غير قطرك لن تحوش، والمكتوب على الجبين لازم تشوفه العين، كما تقرر طبع تذاكر جديدة يكتب عليها بالخط الاسود العريض: احترس.. ركوب القطار يدمر الصحة.. ويسبب الوفاة! ومن خرج من داره.. يتقل مقداره.. ويستاهل كل اللي يجراله، وتضامنا مع هيئة السكك الحديدية والمقابر، قررت الحكومة الالكترونية تسيير مجموعة من الحمير المصرية والبغال الاسترالية، على جميع خطوط السكة الحديد، لنقل الركاب اللي لسه ما جاش عليهم الدور عشان يتخرجوا من الدنيا، ويخصص ايراد الحمير والبغال لصرف مكافآت لوزير القتل والجنازات ورئيس هيئة السكك الحديدية.. وطفى الحريقة يا ولية، لجهودهم المشكورة في تحديد النسل».

طفى الحريقة يا وليه؟! هذه هي السخرية الحقيقية وخفة الظل، لا السخافة وثقل الظل في رسوم من لا اصنف في خانة الزملاء، وهو سمير في ملحق جريدة «الكرامة» وعددها خمسة كل واحد منها اسخف من اخيه واثقل ظلا طبعا فالاول عن امرأتين احداهما تقول للاخرى:

ـ انا كنت شاكه انه زوجي. لكنه الحكومة اعلنت انه فردي.

والثاني عن شيخ يخطب في جلسة وامامه ثلاثة يقول لهم «الحادث الفردي بيقوم بيه فرد والحادث الجماعي بتقوم بيه الجماعة وبما ان الجماعة مش عايزة تتحرك، فالمصايب كلها بيقوم بيها الفرد».

اهذا شيخ يفهم في الدين؟ طبعا. لا وشأنه في ذلك شأن جندي الشرطة غير الصالح الذي يقول في الرسم الثالث لمندوبة الاذاعة:

«مصر كلها عارفة الفرد اللي سبب الكوارث دي كلها. لكن ده الفرد الوحيد اللي الداخلية متقدرش تقبض عليه».

والرسم الرابع لصديقين يقول احدهما لصاحبه: «مصر الدولة الوحيدة التي تركب فيها عبارة تموت. تركب طيارة تموت.. قطر.. ميكروباص.. تموت. تركب دماغك وتقف ضد الحكومة تموت».

واما الخامس والاخير فكان عن اثنين يسيران معا واحدهما يقول